جميع الوسائل السلمية من اجل افهام الرأي العام في اسرائيل والعالم ان شعبنا لا يريد الحرب » . كذلك فقد اعطى الكاتب تفسيرات جديدة للايمان ، وللقومية العربية والوحدة العربية بشكل يتلاءم واسس دعوته : فيقول الكاتب « ان الصفة الاولى التي ينبغي ان تكون عليها عقيدتنا المكتملة هي الايمان بفلسطين وبالارض وبالشعب » . ولا يجد القارىء اي عناء في البحث عن المقصود بالايمان بفلسطين فقد حددها الكاتب بـ « الارض في الجزء الذي منحته اياه القرارات الدولية من ارض الوطن » .

وتحت ستار شعار « العقلانية » و « العلمية » يمضي الكاتب بنقده لكافة المفاهيم التقدمية للقومية العربية واضعا مفاهيم جديدة لها فيقول «ان المفهوم الصحيح للقومية العربية هو القادر على الاعتراف بكيان اسرائيلي غير توسعي (...) في جزء من فلسطين » .

والخلاصة :

يعتبر هذا الكتاب تلخيصا للاتجاهات الاستسلامية والتصفوية التي تنامت في كنف الاحتلال الصهيوني، وجاءت نتيجة نجاح العدو في وضع بعض الفئات الفلسطينية داخل الارض المحتلة ضمن مخططاته لابراز وجوه فلسطينية تأخذ على عاتقها مهمة التصدي للمقاومة الفلسطينية وسحب البساط من تحت اقدامها ، لتصفية القضية الفلسطينية لصالح العدو الصهيوني الامبريالي .

صبحي طه

غسان كنفاني : الآثار الكاملة ، المجلد الاول ـ الروايات .

(لجنة تخليد غسان كنفاني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت . الطبعة الاولى : تشرين الثاني ١٩٧٢)

رغم كل ما كتب عن غسان كنفاني ، فانه يبقى مفاجئا . يفاجئنا بقدرته على الابداع وبتغلغله داخل الاشياء والعلاقات ليعيش في الرحم ، في مكان توالد الانفجارات وذهول التجاوز . في المجلد الاول من آثاره الكاملة ، تفاجئنا ثلاث روايات لم تنته : العاشق ، الاعمى والاطرش ، برقوق نيسان . وهذه الروايات تفاجىء لانها تدفعنا الى اعادة النظر في الكثير مما كتب عن روايات كنفاني . فهو يتقدم نحو واقعية شفافة تتجاوز « عائد الى حيفا » ويصل اليها بكثير من الشفافية في برقوق نيسان ، حيث لا يعود الصوت لام سعد وحدها ، او لصوت الحقيقة السياسية عارية على وجه سعيد س. بل يصبح صوت البرقوق الدامي (الشعر ـ الرؤيا) هو الذي يقود عربة الرواية . وتتحول القصص الشعبية في العاشق الى رؤية واقعية تنفجر بالاحساس الشعبي النادر ، حيث الاقدام مغروسة عميقا في التراب . أما الاعمى والاطرش فانها تعيدنا الى « رجال في الشمس » و« ما تبقى لكم »، واذا كانت الرؤيا الفنية في الروايتين تقودنا الى احساس حاد بفلسطينية هذا الادب ، فان فلسطينية المنطلق تقودنا في الاعمى والاطرش الى رؤيا شاملة تمس الانسان العربي ـ طاقة الفعل في الوعي الثوري العربي ـ ناقلة اياه الى التجذر في مسألة التحول . حيث البنية القديمة لا تنحل انحلالا وسط الحلم الثوري الرومانسي كما في ام سعد ، بل هي بنية لا يتعامل معها الا من خلال نبض الفعل الثوري في طريق طويل ومعقد ـ التحول لا يعود مسألة الفلسطيني الذي يثور مع المقاومة في انطلاقتها ويكتشف ضرورة التجذر في بنية التحول ، بل يصبح الانسان العربي عاريا أمام القمع وأمام تحدي الفعل .

أ ـ **العاشق** : رواية بدأ كنفاني بكتابتها سنة ١٩٦٦ . لكنها توقفت عند لحظة منها ولم تتم . هذا القسم من الرواية لا يزيد شيئا على معرفتنا بأدب كنفاني سوى طموحه الى كتابة ادب شعبي ملحمي. أي ان قصص المقاومة التي عرفناها في مجموعات كنفاني السابقة ، تعود هنا وبقامة جديدة . انها نسج حول بطل شعبي يتحرك في جسده الماضي النضالي المقاوم للشعب الفلسطيني . والرموز تكاد تكون معدومة . هناك صورة واحدة تتكرر هي صورة الفرس . الفرس التي ترافق البطل الشعبي وتتداخل فيه . لكنها تبقى منفصلة عنه في الوقت نفسه . النسيج « الملحمي » الشعبي الذي أرادته هذه الرواية لنفسها هو نسيج نضالي ، بمعنى انه